

مفاهيم القرآن

(39) * العدل الإلهي وحرية الإرادة الإنسانية البحث عن حرية الإرادة، وأن
الإنسان هل هو فاعل مجبور أو فاعل مختار؟ من المسائل الفلسفية التي تمتد جذورها في
تاريخ الفكر الإنساني، ومنذ ذلك الحين اتجهت أنظار كافة الناس صوبها لـ "نفسها تمش"
جانباً من حياتهم العملية، وبذلك أصبحت دراسة تلك المسألة لا تقتصر على الحكماء فحسب بل
شملت أكثر الناس . إن "الرواية القرآنية" تلخص في أن "الإنسان حر" فيما شاء وأراد، و
هي تشطب بقلم عريض على مزعمة المشركين بتعلق مشيئة الله سبحانه بعبادتهم إلا وثان
ولذلك صاروا مجبورين على الشرك. يقول سبحانه في رد تلك المزعمة: (سَيَقُولُ الَّذِينَ
أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّ مِنَّا شَيْءٌ
كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُمْ
مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّالِمِينَ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا
تَخْرُصُونَ) . (1) فهذه الآية تعكس لنا بوضوح جانباً من عقيدة المشركين في عصر الرسالة
وانهم كانوا يؤمنون بالجبر، وإن كل ما يصدر منهم فهو خاضع لإرادته سبحانه إرادة
سالبة للاختيار. ويقول سبحانه في موضع آخر مبيناً تلك العقيدة الفاسدة: (وَإِذَا
فَعَلُوا فَاغْرِبَةٌ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهِمُ آيَاتِنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنْ
اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) . (2)

_____ (1) الانعام: 148. (2) الاعراف: 28.